الإعجاز اللغوي و البلاغي في آية الكرسي

د. مرتضى عبد النبي علي الشاوي،
جامعة البصرة، العراق

الملخص

فقد توزع البحث في عدة جوانب موضوعية ودلالية وبيانية ، منها جاء التمهيد ذاكرا نص الآية بحسب الرؤية الشاملة والكاملة مبينا الاهمية والافضلية . ثم عرج البحث الى الاعجاز اللغوي في حقوله المعرفية ومستوياته الدلالية منها الاعجاز النحوي والصرفي والصوتي ثم الاعجاز البلاغي في علومه الثلاثة في المعاني والبيان والمحسنات البديعية ، وختم البحث بنتائج عامة . وأسفر البحث عن دراسة لغوية وبلاغية لآية الكرسي أشار الى عدة نتائج : ١- الصياغة اللغوية لآية الكرسي مبنى ومعنى على مستويات لغوية منها النحوية والصرفية والصوتية . ٢-أشار البحث إلى اعراب جزئيات المفردات بحسب القواعد النحوية . ٣-أشار البحث إلى الأوجه الاعرابية للمواضع التي فيها أكثر من وجه . ٤-أشار البحث الى المستوى الصرفي ووضح بعض المفردات وبيان فائدتها اللغوية والبيانية . ٥-أشار البحث الى المستوى الصوتي مستعرضا أهم مواضع التشكيل الصوتي في جانب الادغام والفاصلة القرآنية . ٦-أشار البحث الى الأداء البلاغي بمستوياته الثلاثة على مستوى المعاني والبياني والبديعي .

التمهيد : نص أية الكرسي مع أهميتها و فضلها

(اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧)) البقرة / ٢٥٥-٢٥٧ .

إنّ الآية الكريمة (آية الكرسي) التي اخترناها لتكون موضوعاً لبحثنا ((تقرر أعظم المعارف الإلهية ، وأهمّ أصل من أصول الدين الذي يدعو إليه جميع الأنبياء والمرسلين ....وإنّ الاعتقاد به يجعل العبد في الصراط المستقيم ، ويحثه على العمل القويم ..... وما في الآية الكريمة هو الحد الفاصل بين الاعتقاد الصحيح وغيره ، وقد قررت توحيد الله في الذات والمعبودية والصفات ، وقد وصفته بأصول صفات الكمال وهي الحياة ، والقيمومية والمالكية ، والربوبية العظمى ، والعلم فلا تخفى عليه خافية في السموات والأرض ، ولا تحيط بعلمه احد ، وهذه هي الأسماء الحسنى ، وإليها يرجع سائرها ، وقد نزهت عنه جميع ما لا يليق بساحة كبريائه)) " السبزواري ، ٢٠٠٧ : ٤ / ٢٥ " ، وإنّ هذه الآية الكريمة من الآيات عظيمة الشأن فقد ((روى السيوطي في (الدر المنثور) عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه قال : (آية الكرسي سيدة آي القرآن) ، وروى البيهقي في (شعب الايمان) عن أبي ذر : (قال : يا رسول الله ، ما أفضل ما أنزل عليك ؟ ، قال (صلى الله عليه وآله) : آية الكرسي) ، وأخرج البخاري في (تاريخه) ، و أبن الضريس ، عن أنس : أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال : (أعطيت آية الكرسي من تحت العرش) ، وأخرج أحمد والطبراني : عن أبي أمامه ، قال : (قلتُ : يا رسول الله أيّما انزل عليك أعظم ؟ ، قال(صلى الله عليه وآله) : الله لا اله إلا هو الحي القيوم / آية الكرسي) ... وفي (تفسير العياشي) عن عبدالله بن سنان ، عن الصادق(عليه السلام) ((أنّ لكلّ شيء ذروة وذروة القرآن آية الكرسي))(السبزواري ، ٢٠٠٧ : ٤ /٢٧٣ - ٢٧٤) .

وقد جاء في معنى الكرسي عند اللغويين إذ قال الزجاج : ((الذي نعرفه من الكرسي في اللغة : الشيء الذي يعتمد عليه ، ويجلس عليه ، فهذا يدلّ على أنّ الكرسي عظيم ، دونه السموات والأرض ، والكرسي في اللغة والكراسة إنّما هو الشيء الذي قد ثبت ولزم بعضه بعضاً وقد اختلف أعلام المفسرين في معنى : (الكرسي) الواردة في الآية الكريمة ، قيل هو (العرش) ، وقيل هو : (السرير دون العرش) ، وقيل هو : (أصله ملكه) ، وقيل هو : (جسم بين يدي العرش) ، وقد سمّي بذلك لإحاطته بالسموات السبع ، وقيل هو : (قدرته التي يمسك بها السموات والأرض))) (الحيدري ، ٢٠١٢ : ٢ /١٧٩) .

لقد تقدم أنّ الكرسي ((أسم لما يقعد عليه أو الشيء الذي يعتمد عليه ويجلس عليه ، وبهذا المعنى الأولي الساذج يقتضي أن يكون كرسيه سبحانه عظيم جداً ، حيث تنطوي تحته السموات والأرض ؛ لأنّه وسعها بحسب النص ، وهذا المعنى اقتضى من القائلين به الجمع بين الكرسي والعرش في مصداقٍ واحد ، فكرسيه عرشه وعرشه كرسيه، وعندئذٍ سوف يأخذ الكرسي والعرش بنكته القعود عليه طابعاً مادياً ، وهو ما لا يمكن القبول به البته، لما يتضمنه ويستلزم منه من لوازم باطله ابرزها التجسيم الباطل عقلاً ونقلاً)) (المصدر السابق : ٢/٢٩١-٢٩٢)

كان الحديث في عظمة آية الكرسي ومكانتها وكذلك معنى الكرسي الذي سمّيت الآية والمتكونة منها الآية من ثلاث مقاطع باسمه ، أما الآن فقد تناولتُ الحرف وتعريفه ثم ما جاء من حروف في آية الكرسي كحروف الجر والعطف ثم جاء تناولتُ الجملة تعريفها وأنواعها ثم عرجتُ بعد ذلك الى الجمل الاسلوبية الواردة في الآية موضوع البحث كالجمل الشرطية والاستفهامية والاستثنائية ، ثم جئت بعدها مواضيع نحوية متنوعة جاءت في آية الكرسي كالضمير وأقسامه والاسم الموصول واسم الإشارة والظرف والصفة والإضافة......

الإعجاز اللغوي

الإعجاز النحوي - المستوى التركيبي

المبحث الأول : الحروف النحوية

الحرف

الحديث عن الحرف يقودنا إلى نظرة النحويين إليه فيراد به ((هو ما دلّ على معنى في غيره نحو : هل ، في ، ل..... والحروف نوعان حرف المباني وحروف المعاني ..... وحروف المعاني ثلاثة اقسام :- قسم مختص بالاسم كحروف الجر ، وقسم مختص بالفعل كحروف النصب والجزم ، وقسم مشترك بين الأسماء والأفعال كحروف العطف وحرفي الاستفهام : هل والهمزة))(يعقوب ، ١٩٨٨ : ٣٤٨) ، هذا فيما يخص تعريف الحرف واقسامه .كذلك ، فأنّ الحرف ((لا محل له من الاعراب فلا يسند ولا يسند إليه ، من هنا سهولة اعرابه حيث يقتصر على تعيين جنسه أي على تسمية معناه أو عمله النحوي))(طنطاوي ، ١٤٢٦ (المقدمة) : ط)

حروف الجر :

ذكرت حروف الجر في كتب النحو عشرون حرفاً ((وهذه الحروف منها ما يختص بالدخول على الاسم الظاهر ، ومنها ما يدخل على الظاهر والمضمر .. واعلم أنّ من حروف الجر ما لفظه مشترك بين الحرفية والأسمية ...، ومنها ما لفظه مشترك بين الحرفية والفعلية ...، ومنها ما هو ملازم للحرفية ، ... وسمّيت حروف الجر ؛ لأنّها تجر معنى الفعل قبلها إلى الاسم بعدها، أو لأنّها تجر معنى الفعل قبلها إلى الاسم بعدها ، أو لأنّها تجرُ ما بعدها من الأسماء ، أي : تُخفضه ، وتسمّى (حروف الخفض) أيضاً لذلك ، وتسمّى أيضاً (حروف الإضافة) ؛ لأنّها تضيف معاني الأفعال قبلها الى الأسماء بعدها ، وذلك أنّ من الأفعال ما لا يقوى على الوصول الى المفعول به ، وذلك أن من الأفعال ما لا يقوى على الوصول الى المفعول به، فقووه بهذه الحروف)) (الغلاييني ، ١٣٩١ : ٥٢٢) ، ويمكن الاشارة إلى الوظائف التداولية لهذه الحروف في آية الكرسي :

حروف الجر التي وردت في آية الكرسي :

١- حرف (في) : وله سبعة معان : ((الظرفية (حقيقية ، مجازية) ، السببية والتعليل ، معنى مع ، الاستعلاء ، المقايسة ، معنى الباء التي للإلصاق ، معنى الى))(المصدر السابق : / ٥٢٣ – ٥٢٤) .

ومن ذلك قوله تعالى : (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) البقرة /٢٥٥

[في] حرف جر ، [السموات] اسم مجرور بـ (في) وعلامة جره الكسرة [في] حرف جر مبني على السكون ، [الأرض] اسم مجرور بالكسرة)) (ياقوت : ١/ ٤٥٨-٤٥٩) .

كذلك ورد في قوله تعالى : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (البقرة / ٢٥٦)

(([في] حرف جر مبني على السكون [الدين] اسم مجرور وعلامة جره الكسرة)) (المصدر السابق : ١/ ٤٦١) ، ومنه أيضاً : (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)(البقرة / ٢٥٧)

(([في] حرف جر مبني على السكون ، [ها] ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بـ(في))) (المصدر السابق : ١/ ٤٦٤)

٢-حرف (الباء) : له ثلاثة عشر معنى : ((الالصاق ، (حقيقي مجازي) ، وهو المعنى الأصلي لها وقد اقتصر عليه سيبويه ، الاستعانة ، السببية والتعليل ، التعدية ، القسم ، العوض ، البدل ، الظرفية ، المصاحبة ، معنى من التبعيضية ، معنى عن ، الاستعلاء ، التأكيد ،)) (الغلاييني ، ١٣٩١ : ٥١٦-٥١٨)

ومما جاء في آية الكرسي قوله تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) (البقرة / ٢٥٠) ، (([الباء] حرف جر مبني على الكسر [إذن] اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة)) " ياقوت : ١/ ٤٥٩ " ، ووجه آخر (((إلا بإذنه) في موضع الحال ، والتقدير : لا أحد يشفع عنده إلا مأذوناً له ، أو إلا ومعه إذن أو إلا في حال الإذن ، ويجوز أن يكون مفعولاً به أي بإذنه يشفعون كما تقول : ضرب بسيفه أي هو آلة الضرب))(العكبري : ١ / ٢٠٤) .

كذلك في قوله : (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ) (البقرة / ٢٥٥)

[الباء] حرف جر مبني على الكسر ، شيء ، اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة)) (ياقوت : ١/ ٤٥٩) ، كذلك قوله تعالى : (إِلَّا بِمَا شَاءَ) (البقرة / ٢٥٥) ، (([الباء] حرف جر مبني على الكسر ، [ما] اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل جر بالباء))(المصدر السابق : ١ / ٤٦٠)

ووجه آخر (((إِلَّا بِمَا شَاءَ) بدل من شيء كما تقول : ما مررت بأحد إلا بزيد)) (العكبري : ١ / ٢٠٤)

ومنه أيضاً ورد في قوله تعالى : (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) (البقرة / ٢٥٦) ، (([الباء] حرف جر ، [العروة] اسم مجرور وعلامة جره الكسرة)) (ياقوت : ١/ ٤٦٢)

٣-حرف (من) : لها ثمانية معان : ((الابتداء ، أي : ابتداء الغاية الزمانية أو المكانية ، وترد أيضاً لابتداء الغاية في الأحداث والأشخاص ، التبعيض ، البيان ، أي : بيان الجنس ، التأكيد ، البدل ، الظرفية ، السببية ، التعليل ، معنى عن)) (الغلاييني ، ١٣٩١ : ٥١٨-٥١٩)

ومما ورد في آية الكرسي قوله تعالى : (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ) ،(البقرة / ٢٥٥) ، [من] حرف جر مبني على السكون ، [علمه] [علم] اسم مجرور بـ (من) وعلامة جره الكسرة)) (ياقوت : ٤٦٠/١)

وكذلك قوله تعالى : (قد تبين الرشد من الغي) [من] حرف جر مبني على السكون ، [الغي] اسم مجرور بـــ من وعلامة جرة الكسرة)) (المصدر السابق : ٤٦١/١) ، ومن ذلك قوله تعالى : (مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)(البقرة / ٢٥٧) ، وكذلك قوله تعالى : (مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ) (البقرة / ٢٥٧) ، فقد اجتمع هنا حرف الجر [من] مع حرف الجر [الى] ، وهو بكلّ الأحوال حرف جر وما بعده باسم مجرور .

٤-حرف (اللام) : قال تعالى : (لا انفصام لها) .

(([اللام] حرف جر مبني على الفتح ، و[لها] ضمير متصل مبني على السكون في محل جر)) (ياقوت : ١/ ٤٦٢)

ب- حروف العطف في آية الكرسي :

العطف في كتب النحو قسمان : - عطف بيان ، عطف نسق

عطف البيان لا يشتمل عليه في موضوع بحثنا .

أما عطف النسق : - ((هو التابع الذي يتوسط بينه وبين متبوعه أحد أحرف العطف ، نحو (جاء محمد وسعيد .

وأحرف العطف تسعة في كتب النحو هي: الواو، الفاء ، ثم ، حتى ، أم ، بل ، لا ، لكن ، أو وتقسم بأكثر من تقسيم أو تفريع وظيفي مثلا أحرف العطف قسمان : - قسمٌ يشارك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب أي في اللفظ والمعنى ، ويشمل [الواو ، الفاء ، ثم ، حتى ، أم و أو] ، قسم يشارك بين المعطوف والمعطوف عليه في الاعراب دون الحكم أي في اللفظ دون المعنى))(يعقوب ،١٩٨٨ : ٤٥٣-٤٥٤)

والذي جاء في الآية الكريمة موضوع البحث هو من القسم الأول الذي يشارك بين المعطوف والمعطوف عليه بالحكم والإعراب وهما حرفان ، [الواو والفاء] .

أولا : العطف بـ(الواو)

وجاء في ثلاثة مواضع من الآية :

١-قال تعالى : (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ) (البقرة / ٢٥٥)

(([ولا] الواو حرف عطف مبني على الفتح ، و[لا] زائدة لتأكيد النفي حرف مبني على السكون، [نوم] أسم معطوف على[سنة] مرفوع وعلامة رفعه الضمة))(ياقوت :١ / ٤٥٨) ((ولا نوم : لا زائدة للتوكيد ، وفائدتها أنها لو حذفت لاحتمل الكلام أن يكون لا تأخذه سنة ولا نوم في حال واحدة ، فإذا قال ولا نوم – نفاها على كل حال)) (العكبري : ١ / ٢٠٣)

٢-قال تعالى : (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) (البقرة /٢٥٥)

(([وما] الواو حرف عطف مبني على الفتح ، و [ما] اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل رفع معطوفه على [ما] الأولى) (ياقوت :١/ ٤٥٨)

٣-قال تعالى : (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) (البقرة / ٢٥٥)

[بين] ضرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة متعلق بمحذوف تقديره (استقر) صلة الموصول وهو مضاف .

[أيديهم] ايدي مضاف اليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة للثقل ، وهو مضاف .

[هم] ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه (المصدر السابق :١/ ٤٥٩)

[وما] الواو حرف عطف مبني على الفتح ، [ما] اسم موصول مبني على السكون في محل نصب معطوفة على (ما) الأولى .

[خلفهم] (خلف) ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة متعلق بمحذوف تقديره (إستقر) صلة الموصول (المصدر السابق :١ / ٤٥٩)

٤-قال تعالى : (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) (البقرة / ٢٥٥)

[الواو] حرف عطف مبني على الفتح و (الأرض) اسم معطوف منصوب وعلامة نصبه الفتحة (اعراب القرآن الكريم :١/ ٤٦٠)
٥-قال تعالى : (وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا)) (البقرة / ٢٥٥)
[ولا] الواو حرف عطف مبني على الفتح ، و [لا] حرف نفي مبني على الفتح .
[يؤوده] فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، و[الهاء] ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به .
[حفظهما] فاعل ، والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الاعراب معطوفة على الجملة الاستئنافية (وسع كرسيه ....) (المصدر السابق : ١/ ٤٦٠)
٦-قال تعالى : (وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ) (البقرة / ٢٥٦)
[الواو] حرف عطف مبني على الفتح و (يؤمن) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون ، لأنّه معطوف على فعل الشرط (يكفر) (المصدر السابق :١/ ٤٦١)
٧-قال تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) (البقرة / ٢٥٧)
[الواو] حرف عطف .
[الذين] اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ (المصدر السابق :١/ ٤٦٣)

ثانيا : العطف بـ (الفاء)

قال تعالى : (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ) (البقرة / ٢٥٦)
[الفاء] حرف عطف مبني على الفتحة
[من] اسم شرط مبني على السكون في محل رفع مبتدأ (ياقوت : ١/ ٤٦١)

المبحث الثاني : الجمل الوظيفية

الجملة

البحث في الجمل الوظيفية يستدعي معرفة مصطلح الجملة عن النحويين فمثلا ((تتألف الجملة من ركنين اساسين هما : المسند والمسند إليه .
وهما عمدتا الكلام ، ولا يمكن أن تتألف الجملة من غير مسند ومسند إليه – كما يرى النحاة – وهي إما جملة اسمية تتكون من المبتدأ والخبر أو ما أصله مبتدأ أو خبر ، أو انها جملة فعلية تتكون من الفعل والفاعل أو نائبه ، ويلحق بالفعل أسم الفعل.
فالمسند إليه هو المتحدث عنه أو المحدّث عنه بتعبير سيبويه ولا يكون إلا اسماً وهو المبتدأ الذي له ، خبر وما أصله ذلك والفاعل ونائب الفاعل ، والمسند هو المتحدث به ويكون فعلاً واسماً ، فالفعل هو مسند على وجه الدوام ولا يكون إلا كذلك ، والمسند من الأسماء هو خبر أو ما أصله ذلك ...))(السامرائي ، ١٩٩٨ : ٣)
ومما جاء في تعريف الجملة أو الكلام ((هي ما تركب من كلمتين أو اكثر ولها معنى مفيد مستقل ... ولا بد في الجملة من امرين معاً هما : التركيب والإفادة المستقلة وفيما يخص نوعاً الجملة فالجملة نوعان (إسمية وفعلية) .

الجملة الإسمية

هي كل جملة تبدأ باسم بدءاً اصيلاً ، أو هي التي يكون فيها الاسم ركنها الأول ... وتفيد الجملة الاسمية بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء ليس غير ، أي دون نظر تجدد واستمرار))(يعقوب : ٣٠٦-٣٠٧)

ركنا الجملة الاسمية

تتكون الجملة الاسمية من مبتدأ وخبر.
المبتدأ
أسم مرفوع يقع في أول الجملة غالباً ، مجرد من العوامل اللفظية الأصلية ، ومحكوم علية بأمر، وقد يكون وصفاً مستوفياً بمرفوعه في الإفادة وتكملة الجملة ..

الخبر

هو اللفظ الذي يكمل الجملة مع المبتدأ ويتم معناها الأساسي بشرط ان يكون المبتدأ غير وصف نحو(الجو جميل) ... والمبتدأ قسمان، قسمٌ لا يحتاج الى خبر وهو الوصف الرافع لما يكتفي به معناه ، نحو : ((ما قام الأميران)) ، وقسم يحتاج الى خبر ويكون إما اسماً صريحاً وإمّا مصدراً مؤولاً بالصريح وإما ضميراً منفصلاً (يعقوب ، ١٩٨٨ : ٦٠٢)
((والخبر ثلاثة أنواع : مفرد ، جملة ، شعبة جملة)).
الخبر المفرد : هو ما ليس جملة ولا بشبه جملة، والخبر الجملة أما اسمية او فعلية))(المصدر السابق : ٦٠٦-٦٠٧)

الجمل الاسمية الواردة في آية الكرسي :

١- قال تعالى : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) (البقرة / ٢٥٥)

((وإعراب (لا إله إلا هو) النصب بغير تنوين في (إله) .

المعنى لا إله لكلّ مخلوق إلا هو ، وهو محمول على موضع الابتداء ... و إن قلت في الكلام لا إله إلا الله جاز أمّا القرآن فلا يقرأ فيه إلا بما قد قرأت القراء به ، وثبتت به الرواية الصحيحة)) (الزجاج ، ٢٠٠٥ : ١٨٧/١)، ولفظ الجلالة هنا ((ابتداء ثم بعده خبر مرفوع وهو محمول على المعنى أي ما إله إلا هو، ويجوز في غير القرآن لا إله إلا إياه' نصب على الاستثناء)) (النحاس ، ٢٠٠٨ : ١٧٧) ، وهناك أوجه محتملة أشار إليها العكبري بقوله (قوله تعالى (الله لا إله إلا هو) : مبتدأ وخبر ...(الحي القيوم) : يجوز أن يكون خبرا ثانيا ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي هو ، وأن يكون مبتدأ والخبر لا تأخذه ، وأن يكون بدلاً من هو ، وأن يكون بدلا من لا إله))(العكبري: ١ / ٢٠٢-٢٠٣)

٢- قال تعالى : (وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة / ٢٥٥)

(([الله] مبتدأ [سميعٌ] خبر [عليم] خبر ثان)) (طنطاوي ، ١٤٢٤ : ٥٤)

٣-قال تعالى : (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ)(البقرة / ٢٥٦)

(([الله] مبتدأ [ولي] خبر)) (المصدر السابق : ٥٤)

٤-قال تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ) (البقرة / ٢٥٧) ،(([الذين] اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، اول ... [أولياؤهم] أولياء مبتدأ ثان مرفوع وعلامة رفعة الضمة وهو مضاف و (هم) ضمير متصل مبني على السكون الذي حرك بالضم منعاً لالتقاء الساكنين في محل جر مضاف اليه ، [الطاغوت] خبر المبتدأ الثاني مرفوع وعلامة رفعة الضمة ، والجملة من المبتدأ الثاني والخبر [أولياؤهم الطاغوت] لا محل لها من الاعراب)) (ياقوت : ١/ ٤٦٣)

٥- قال تعالى : (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) (البقرة / ٢٥٧)

[هم] مبتدأ ... [فيها] جار ومجرور [خالدون] خبر(طنطاوي ، ١٤٢٤: ٥٤)

تعدد الخبر

((قد يتعدد الخبر والمبتدأ واحد نحو : (جبران أديب رسام شاعر) (يعقوب ١٩٨٨: ٦٠٧)

١-قال تعالى : (هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) (البقرة / ٢٥٥)

((الجملة الاسمية (لا اله إلا هو خبر (الله) و الحي خبر ثان ، و القيوم خبر ثالث))(الدرويش : ١/ ٣٣١)

٢-قال تعالى : (وهو العلى العظيم) (البقرة / ٢٥٥)

(([الواو] عاطفة و [هو] مبتدأ [العلي] خبره [العظيم] خبر ثان)) (طنطاوي ،١٤٢٤ : ٥٤)

٣-قال تعالى : (الله سميعٌ عليم) (البقرة / ٢٥٦).

(([الله] لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع وعلامة رفعة الضمة [سميعٌ] خبر مرفوع وعلامة رفعة الضمة والجملة من المبتدأ والخبر لا محل لها من الاعراب استئنافية [عليم] خبر ثان مرفوع وعلامة رفعه الضمة)) (ياقوت : ١/ ٤٦٢)

تقديم الخبر على المبتدأ :

سواء أكانت الجملة إسمية أم فعلية فهناك ترتيب خاص بها وهذا ما أشار إليه النحويون بقولهم ((إنّ النحاة جعلوا للكلام رتباً بعضها البق من بعض فإن جئت بالكلام على اصله لم يكن من باب التقديم والتأخير ... ولو غيرت أية كلمة عن موضعها دخلت في باب التقديم والتأخير الذي يدل على أنّ ما قدمته أهم من ما أخرته ، وتترتب الأهمية حسب وضع الكلمات في العبارة حتى تصل الى آخر كلمة)) (السامرائي : ١٩٨٨: ٣٧)

ويتقدم الخبر وجوباً حين ((يكون المبتدأ نكرة محضة ولا مسوغ للابتداء به إلا تقدم الخبر المختص ، جملة كان أم شبهها ...)) (حسن : ١/ ٤١٠) ، وهذا ما ورد في آية الكرسي نحو الآية : ((لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)) (البقرة / ٢٥٥).

حيث أن (([له] جار ومجرور خبر مقدم [ما] مبتدأ مؤخر))(طنطاوي ، ١٤٢٤ : ٥٣)

و(((له ما في السموات) : يجوز أن يكون خبراً لما تقدم وأن يكون مستأنفاً))(العكبري : ١ / ٢٠٤)

لا النافية للجنس :

ذكرت في كتب النحو ويراد بها ((هي التي تدل على نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها على سبيل الاستغراق أي : يراد بها نفيه عن جميع افراد الجنس نصاً ، لا على سبيل الاحتمال ونفي الخبر عن الجنس يستلزم نفيه عن جميع افراده وتسمى (لا) هذه (لا التبرئة) ايضاً ؛ لأنّها تفيد تبرئة المتكلم للجنس وتنزيهه إياه عن الاتصاف بالخبر وإذا كانت عل سبيل الاستغراق كان الكلام معها على تقدير (من) ....

عملها :

تعمل لا النافية للجنس عمل (إن) فتنصب الاسم وترفع الخبر ، وإنّما عملت عملها ؛ لأنّها لتأكيد النفي والمبالغة فيه ، كما أن (إن) لتأكيد الاثبات والمبالغة فيه .

شروط عملها :

أن تكون نصاً على نفي الجنس .. وأن يكون اسمها وخبرها نكرتين .. وأن لا يفصل بينها وبين اسمها بفاصل .. وأن لا يدخل عليها حرف جر))(الغلاييني ،۱۳۹۱ : ۳۹۸-۳۹۹)

أحكام اسم لا النافية للجنس

۱- البناء في محل نصب وذلك حين يكون اسمها مفرداً أي لا مضاف ولا شبيه المضاف .

۲-واجب النصب وذلك حين يكون مضافاً أو شبيهاً بالمضاف (الراجحي ، ۱۹۹۹ : ۱٦۲ -۱٦۳)

النافية للجنس في آية الكرسي :

وردت لا النافية للجنس في آية الكرسي ضمن آيات هي :

۱-قال تعالى : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)(البقرة / ۲٥۰)

وتعرب [لا] ((نافية للجنس [إله] اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب))(المصدر السابق : ۱٦۲-۱٦۳)

۲-قال تعالى : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (البقرة / ۲٥٥)

وتعرب أيضاً نافية للجنس و[إكراه] أسمها مبني على الفتح في محل نصب .

۳-قال تعالى : (لَا انْفِصَامَ لَهَا) (البقرة / ۲٥٥)

[لا] نافية للجنس [انفصام] أسمها مبني على الفتح في محل نصب

الجملة الفعلية

وهو القسم الثاني لنوعية الجملة العربية لأنّ ((الجملة الفعلية هي التي يكون فيها ركنها الأول الفعل نحو (نجح زيد) وتفيد الجملة الفعلية التجدد والحدوث في زمن معين مع الاختصار نحو (نجح سمير) فلا يستفاد من هذه الجملة سوى ثبوت النجاح لسمير في الزمن الماضي .

وقد تفيد الجملة الفعلية الاستمرار التجددي شيئاً فشيئاً بمعونة القرائن لا بحسب الوضع))(يعقوب ، ۱۹۸۸ : ۳۲۷)

هذا ما يخص تعريف الجملة الفعلية أما ما يخص ركنها الأول وهو الفعل ((ينقسم الفعل باعتبار زمانه إلى [ماضٍ ، مضارع ، أمر] والفعل الماضي ما دلّ على معنى في نفسه غير مقترن بالزمان الماضي ، وعلامته أن يقبل تاء التأنيث الساكنة...، أو تاء الضمير.

والمضارع ما دلّ معنى في نفسه مقترن بزمان يحتمل الحال و الاستقبال .. وعلامته أن يقبل (السين) أو (سوف) أو (لم) او (لن) ...)) (الغلاييني ، ۱۳۹۱: ۳۳)

أما ما ورد في آية الكرسي من جمل فعلية تحتوي على أفعال ماضية مثبتة أو مضارعة مثبتة فهي كالآتي :

الأفعال الماضية

قال تعالى : (إِلَّا بِمَا شَاءَ)

فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره يعود على لفظ الجلالة (الله)

قال تعالى : (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) (البقرة / ۲٥٥)

[وسع] (فعل ماضي مبني على الفتح)(ياقوت :۱/ : ٤٦۰)

وهناك أكثر من قراءة للفعل (وسع) ((الجمهور على فتح الواو وكسر السين على أنه فعل والكرسي فاعله . ويقرأ بسكون السين على تخفيف الكسرة كعلم في علم ، ويقرأ بفتح الواو وسكون السين ورفع العين ،كرسيه ، بالجر و(السموات والأرض) بالرفع على أنه مبتدأ وخبر)) (العكبري:۱ / ۲۰٤)

قال تعالى : (قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (البقرة / ۲٥٦)

[تبيّن] ((فعل ماضي مبني على الفتح))(ياقوت : ۱/ ٤٦۱)

قال تعالى : (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) (البقرة / ۲٥٦)

[استمسك] فعل ماضي مبني على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) ، والجملة من الفعل والفاعل في محل جزم جواب الشرط (المصدر السابق :۱/ ٤٦۲)

قال تعالى : (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) (البقرة / ۲٥۷)

[آمنوا] ((فعل ماضي مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة التي هي ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل ، والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الاعراب صلة الموصول)) (المصدر السابق : ۱/ ٤٦۲)

الأفعال المضارعة المنفية والمثبتة :
قال تعالى : (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ)(البقرة / ۲۵۵)
[تأخذه] ((فعل مضارع مرفوع والهاء مفعول به)) (الإبراهيم ، ۲۰۰۹ : ٤۲)
في موضع تعدد أوجه (((لا تأخذه) يجوز أن يكون مستأنفاً ، ويجوز أن يكون له موضع ، وفي ذلك وجوه :
أحدها : أن يكون خبراً آخر لله أو خبراً للحي .
ويجوز أن يكون في موضع الحال من الضمير في القيوم ، أي يقوم بأمر الخلق غير غافل)) (العكبري : ۱ / ۲۰۳)
قال تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي) (البقرة / ۲۵۵)
[يشفع] ((فعل مضارع مرفوع والفاعل هو)) (الإبراهيم ، ۲۰۰۹ : ٤۲)
قال تعالى : (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) (البقرة / ۲۵۵)
[يعلم] فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الاعراب (ياقوت :۱/ ٤۵۹)
((ويجوز أن يكون خبراً آخر ، وأن يكون مستأنفاً)) (العكبري : ۱ / ۲۰٤)
قال تعالى : (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ) (البقرة / ۲۵۵)
[يحيطون] ((فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ، لأنّه من الأفعال الخمسة ، و واو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل ، والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الاعراب إســـتئنافية)) (ياقوت :۱/ ٤۵۹) ، قال تعالى : (وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا) (البقرة / ۲۵۵) ، [يؤده] ((فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعة الضمة والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به والمعنى لا يشق عليه)) (ياقوت :۱/ ٤٦۰).
قال تعالى : (فمن يكفر بالطاغوت) البقرة / ۲۵٦ ، [يكفر] ((فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو))) (ياقوت :۱ / ٤٦۱)
قال تعالى : (يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) البقرة / ۲۵۷ ، [يخرجهم] ((فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعة الضمة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) والجملة من الفعل والفاعل في محل خبر ثانٍ للفظ الجلالة)) (ياقوت : ۱/ ٤٦۳)
قال تعالى : (يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ) البقرة / ۲۵۷ [يخرجونهم] ((فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ؛ لأنّه من الأفعال الخمسة ، و واو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل ، و(هم) ضمير متصل مبنى على السكون في محل نصب مفعول به)) (ياقوت : ۱/ ٤٦۳)

الجمل الأسلوبية

أولا : الجمل الشرطية :

تعريف الشرط : ((هو قرن أمر بآخر مع وجود أداة شرط ، بحيث لا يتحقق الثاني إلا بتحقيق الأول ، وأدوات الشرط قسمان : -
۱-جازمة لفعلين مضارعين .
۲-غير جازمة .
الشرط والجواب
تجزم أدوات الشرط الجازمة فعلين مضارعين يسمى أولها فعل الشرط والثاني جوابه نحو الآية : (و ما تفعلوا من خير يعلمه الله) (البقرة / ۱۹۷)
[تفعلوا] فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون .
[يعلمه] فعل مضارع مجزوم بالسكون لأنه جواب الشرط .
ويجب أن يكون فعل الشرط فعلاً خبرياً متصرفاً غير مقترن بـ(قد) أو(لن) أو(ما) النافية أو السين أو (سوف) فإن وقع اسم بعد أداة الشرط قدرنا فعلاً محذوفاً يفسره الفعل المذكور...)) (يعقوب ، ۱۹۸۸: ٤۰۸ - ٤۰۹)

اقتران جواب الشرط بالفاء

((الأصل في جواب الشرط أن يكون صالحاً لأن يكون شرطاً، غير أنّه قد يقع جواباً لما هو غير صالح ؛ لأنّ يكون شرطاً فيجب حينئذٍ اقترانه بالفاء لتربطه بالشرط وتسمى هذهِ الفاء (فاء الجواب) ؛ لأنّها واقعة في جواب الشرط أو (فاء الربط) لربطها الجواب بالشرط ، وهي واجبة اذا كان جواب الشرط جملة اسميه ، فعلاً طلبياً ، فعلاً جامداً أو فعلاً مصوراً بـ(قد))) (المصدر السابق : ٤۰۹)

وهو ما ورد في الآية موضوع البحث ، وذلك في قوله تعالى : (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) البقرة / ۲٥٦ ، إذ اقترن جواب الشرط بالفاء .

[الفاء] حرف عطف مبني على الفتح .

[من] أسم شرط مبني على السكون في محل رفع مبتدأ .

[يكفر] فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط .

[فقد] الفاء واقعة في جواب الشرط يفيد الربط مبني على الفتح

[قد] حرف تحقيق وجملة (استمسك) من الفعل والفاعل في محل جزم جواب الشرط (ياقوت : ۱/ ٤٦١-٤٦٢)

ثانياً : الجمل الاستفهامية

تعريف الاستفهام : - هو طلب معرفة اسم الشيء ، او حقيقته أو عدده ، أو صفة لاحقة به .

و أسماء الاستفهام هي :

(مَن ، من ذا ، ماذا ، متى ، أيان ، أين ، أنى ، كم ، أي) وحرفا الاستفهام هما : (الهمزة و هل) ، وجميع أدوات الاستفهام لطلب الشعور أي إدراك المفرد ، ويكون الجواب بالتعيين إلا (هل) فهي للتصديق .

أي : طلب ادراك النية ... وجميع أدوات الاستفهام مبنية ما عدا أي فهي معربة ، وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى منها :- ((النفي ، التعجب ، التقرير ، التحقير ، الإنكار)) (يعقوب،۱۹۸۸ : ٥۱)

ومما ورد في آية الكرسي من استفهام هو الأداة (مَن ذا) ، وهي ((أسم استفهام ، على اعتبارها كلمة واحدة ، للعاقل ، مبني على السكون في محل نصب أو رفع أو جر حسب موقعها من الجملة)) (المصدر السابق : ٦٥٨)

قال تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ) (البقرة / ۲٥٥)

حيث أن [من] ((اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ [ذا] اسم إشارة مبني في محل رفع خبر)) (ياقوت : ۱/ ٤٥٩)

ثالثاً : الجملة الاستثنائية

((تفيد جملة الاستثناء (اخراج) أسم من حكم أسم آخر ، والاسم المخرج هو المستثنى ، أمّا الآخر فهو المستثنى منه .

ويعد النحاة المستثنى نوعاً من المفعول به لأنّهم يرون أنّه (في حالة النصب) منصوب بفعل تدلّ عليه كلمة الاستثناء ، ومن المفيد أن نلتفت الى بعض المصطلحات الخاصة بجملة الاستثناء :-

جملة تامة : إذا كان المستثنى منه مذكوراً .

جملة موجبة : أذا كانت جملة الاستثناء خالية من النفي أو النهي أو الاستفهام .

جملة تامه غير موجبة : أذا كان المستثنى منه موجوداً وكانت الجملة مسبوقة بنفي أو نهي أو استفهام .

جملة غير تامة غير موجبة : أذا كان المستثنى منه غير مذكور وكانت الجملة مسبوقة بنفي أو نهي أو استفهام .

استثناء متصل : إذا كان المستثنى من جنس المستثنى منه .

استثناء منقطع : إذا كان المستثنى من غير جنس المستثنى منه)) (الراجحي ،۱۹۹۹ : ۲٦۲-۲٦۳)

حرف الاستثناء (إلا) .

ويستعمل على النحو الآتي :

((إن كانت الجملة تامة موجبة وجب نصب المستثنى سواء كان الاستثناء متصلاً أم منقطعاً ، وإن كانت الجملة تامة غير موجبة جاز لك فيما بعد (إلا) اعرابان :

النصب على الاستثناء ، اتباعه للمستثنى منه وأعرابه بدل بعض من كل وتكون (إلا) محمله في هذهِ الحالة ، وأن كانت جملة الاستثناء غير تامة وغير موجبة الغيت (إلا) وأعرب ما بعدها حسب موقعة من الجملة ، ويسمى الاستثناء مفرغاً أي أن ما قبل الحرف تفرغ للعمل فيما بعده (المصدر السابق : ۲٦۳ -۲٦٦)

الجمل الاستثنائية التي وردت في آية الكرسي :

قال تعالى : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) (البقرة / ۲٥٥)

قال تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) (البقرة / ۲٥٥)

قال تعالى : (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ) (البقرة / ۲٥٥)

وتعرب (إلا) في الآيات الثلاث :

((حرف استثناء مبني على السكون)) (ياقوت : ۱/ ٤٥٨)

الوظائف الأخرى :

النعت (الصفة)

الصفة في النحو هي النعت ، والنعت ((هو التابع الذي يكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته ، نحو : ((طلع البدر المنير)) ، وهذا ما يسمى بالنعت الحقيقي ، وهناك نوعٌ آخر يسمى النعت السببي ، وهو يبين صفاة ما له تعلق بمتبوعه نحو ((جاء الرجل الناجح ابنه))

فائدته :

يفيد النعت التخصيص (إذا كان المنعوت نكرة) أو التوضيح (إذا كان المنعوت معرفة) أو المدح أو الذم ...

أقسام النعت

مفرد ، جملة ، شبه الجملة .

والنعت المفرد إما يكون اسماً أو مصدراً وإمّا جامداً مؤولاً بالمشتق)) (يعقوب ، ١٩٨٨ : ٤١٨- ٦٨٨) ، وقد ورد النعت المفرد في آية الكرسي وذلك في قوله تعالى : (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) ، والنعت هنا هو[الوثقى] ((صفة مجروره بالكسرة المقدرة للتعذر)) (ياقوت ، :١/ ٤٦٢)

الإضافة :

وهي ((نسبة تقييدية بين اسمين توجب لثانيهما الجر مطلقاً ويسمى الاسم الأول من الاسمين مضافاً ، ويعرب حسب موقعه في الكلام ، فيكون مبتدأ ، أو خبراً او فاعلاً أو نائب فاعل أو مفعولاً به ..... ويسمى الثاني مضافاً إليه ويجر دائماً .

قسما الإضافة

الإضافة المحضة : وتسمى أيضاً حقيقة متصلة ومعنوية ....

الإضافة غير المحضة : وتسمى ايضاً لفظية ومجازية ومنفصلة (يعقوب ، ١٩٨٨: ٩٦-٩٧)

جاءت الإضافة في الآية موضوع البحث بحالتين هما :

إضافة الأسماء

إضافة الضمائر

وفيما يلي الآيات التي وردت بها الإضافة :

إضافة الأسماء نحو قوله تعالى : (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ) (البقرة / ٢٥٧)

(([أصحاب] خبر مرفوع وعلامة رفعة الضمة مضاف [النار] مضاف إليه مجرور وعلامة جرة الكسرة)) (ياقوت :١ / ٤٦٤)

إضافة الضمائر

قال تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ) (البقرة / ٢٥٥)

[عند] ظرف منصوب وعلامة نصبه الفتحة . والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه (المصدر السابق :١ / ٤٥٩)

قال تعالى : (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ) (البقرة / ٢٥٥)

[علمه] أسم مجرور بمن وعلامة جره الكسرة ، وعلم مضاف والهاء ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه (المصدر السابق :١ / ٤٦٠)

قال تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ) (البقرة / ٢٥٧)

[أولياء] مبتدأ ثان مرفوع وعلامة رفعة الضمة ، وهو مضاف و (هم) مضاف إليه (ياقوت ، ١ / ٤٦٣)

الظرف :

هو((اسم منصوب ، يدلّ على زمان أو مكان ويتضمن معنى (في) باطراد ، وهو قسمان :

ظرف زمان ، ضرف مكان .

والظرف إما مبهم وإما محدود .

الظرف المكاني المبهم :- وهو الذي يدلّ على مكان غير معين .

الظرف المكاني المحدود :- فهو الذي يدلّ على مكان معين .

الظرف الزماني المبهم :- يدلّ على قدر من الزمن غير محدود .

الظرف الزماني المحدود:- يدلّ على وقت محدود)) (يعقوب ، ١٩٨٨: ٤٣٣-٤٣٤)

الظروف التي وردت في آية الكرسي هي كالآتي :

قال تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ)(البقرة / ٢٥٥)

(([عند] ضرف منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف اليه)) (ياقوت : ١/ ٤٥٩) (((عنده) ظرف ليشفع وقيل : يجوز أن يكون حالاً من الضمير في يشفع وهو ضعيف في المعنى لأن المعنى يشفع إليه ، وقيل بل الحال أقوى لأنه إذا لم يشفع من هو عنده وقريب منه فشفاعة غيره أبعد)) (العكبري : ١ / ٢٠٤)

قال تعالى : (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) (البقرة / ٢٥٥) ، ((ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة متعلق بمحذوف تقديره إستقر)) (ياقوت : ١ / ٤٥٩)

قال تعالى : (وَمَا خَلْفَهُمْ) (البقرة / ٢٥٥)

(([خلف] ضرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة متعلق بمحذوف تقديره (أستقر) صلة الموصول)) (المصدر السابق : ١ / ٤٥٩) .

التعريف

أولا : الضمير

تعريف الضمير:

((أسم جامد يدلّ على: متكلم ، مخاطب ، غائب .

فالمتكلم مثل [أنا ، التاء ، الياء، نحن ، نا] .

المخاطب مثل [أنتَ ، أنتِ ، أنتما ، أنتم ، أنتنّ ، والكاف وفروعها] .

ويسمى ضمير المتكلم والمخاطب (ضمير حضور) ؛ لأنّ صاحبه لا بد أن يكون حاضراً وقت النطق به .

حكم الضمير

الضمير بأنواعه الثلاثة السالفة ، أسم ، جامد ، مبني .وبسبب بنائه لا يثنى ولا يجمع فلا تدخله العلامة الخاصة بالتثنية أو الجمع إنّما يدل بذاته وتكوين صيغته على المفرد المذكر، أو المؤنث ، أو على المثنى بنوعيه المذكر والمؤنث معاً ، أو على الجمع المذكر أو المؤنث ومع دلالته على المثنى والجمع لا يسمى مثنى ولا جمعاً))(حسن : ١ / ١٨٤- ١٨٥)

أقسامه

((ينقسم الضمير الى عدة أقسام بحسب اعتبارات مختلفة فهو: بارز و مستتر، وللبارز أقسام فهو: متصل و منفصل ، الضمير المتصل : هو الذي يقع في آخر الكلمة دائماً ، ولا يمكن أن يكون في صدرها ولا في صدر جملتها ، إذ لا يمكن النطق به وحده بسبب أنه لا يستقل بنفسه عن عامله ، فلا يصح أن يتقدم على ذلك العامل مع بقاء إعرابه السابق قبل أن يتقدم ، كما لا يصح أن يفصل بينهما (في حالة الاختيار) فاصل من حرف عطف أو أداة استثناء ، كـ (إلا) أو غيرهما .

الضمير المنفصل : وهو الذي يمكن أن يقع في أول جملته ويبتدئ الكلام به ، فهو يستقل بنفسه عن عامله ، فيسبق العامل ، أو يتأخر عنه مفصولاً بفاصل)) (المصدر السابق : ١٨٨/١-١٨٩)

أقسام الضمير المتصل حسب موقعه من الاعراب

((ينقسم الى ثلاثة أنواع :

نوع يكون في محل رفع فقط.

نوع مشترك بين محل النصب ومحل الجر.

إذ لا يوجد ضمير خاص بمحل النصب ولا ضمير خاص بمحل الجر)) (المصدر السابق : ١/ ١٨٨-١٨٩)

ومن هذه الضمائر (هاء الغائب) إذ ورد في الآية موضوع البحث للنصب تارةً ، وللجر تارةً أخرى .

قال تعالى : (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ) (البقرة / ٢٥٥) ، ((حيث جاي ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به))(ياقوت : ١/ ٤٥٨)

قال تعالى : (وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا) (البقرة / ٢٥٥) ، ((وهنا أيضاً جاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به)) (المصدر السابق :١ / ٤٥٨).

قال تعالى : (له ما في السموات وما في الأرض) (البقرة / ٢٥٥) ، ضمير متصل مبني على الضم في محل جر باللام .

كذلك ورد الضمير (هاء الغائب) في محل جر بحرف الجر تارةً وبالإضافة تارةً أخرى ، ومنه قوله تعالى : ((بأذنه))(البقرة / ٢٥٥) ، كذلك قوله : ((علمه)) جاء الضمير في محل جر بالإضافة ، وأيضاً في قوله تعالى : ((كرسيه)) جاء الضمير المتصل في محل جر بالإضافة .

أما ثالثها ، نوع يشترك بين الثلاثة وهو الضمير (نا) (حسن : ١/ ١٩٠)

أقسام الضمير المنفصل حسب موقعه من الاعراب

((يقسم الى قسمين :

ما يختص بمحل الرفع .
ما يختص بمحل النصب .
فأما ما يختص بمحل الرفع (فأثنتا عشر) موزعة بين المتكلم والمخاطب والغائب .
المتكلم (ضميران [أنت ، ... وفروعها]
للمخاطب خمسة [أنت ، .... وفروعها]
للغائب خمسة [أولها وأصلها (هو) ..])) (المصدر السابق : ١/ ١٩٢)
ما ورد من ضمائر رفع منفصلة في آية الكرسي :
قال تعالى : (هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) (البقرة / ٢٥٥) ، حيث جاء الضمير (هو) ((ضمير منفصل مبني على الفتح)) (ياقوت : ٤٥٨/١)
قال تعالى : (وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) (البقرة / ٢٥٥) ، حيث جاء أيضاً ((ضمير منفصل مبني في محل رفع فاعل)) (المصدر السابق : ١/ ٤٦٠)
قال تعالى : ((هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) {البقرة / ٢٥٧ }
[هم] ((ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ)) (المصدر السابق : ١ / ٤٦٤)
الضمائر المتصلة :
١-قال تعالى : ((يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ)) البقرة / ٢٥٥ ، حيث ورد ضمير الرفع المنفصل (هم) لجمع الذكور وهو ((ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف اليه)) (المصدر السابق ١/ ٤٥٩)
٢-قال تعالى : (يُخْرِجُهُمْ) (البقرة / ٢٥٧) ، (هم) ((ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به)) (المصدر السابق : ١ / ٤٦٣)
٣-قال تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ) (البقرة / ٢٥٧)
[هم] ((ضمير متصل مبني على السكون الذي حُرك بالضم منعاً لالتقاء الساكنين في محل جر مضاف إليه ، (هم) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به)) (المصدر السابق : ١ / ٤٦٣)
٤-قال تعالى : (وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا) (البقرة / ٢٥٥)
[هما] ((ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه)) (المصدر السابق : ١ / ٤٦٠)
ما يختص بمحل النصب ، ((إثنتا عشر ضميراً ، كل منها مبدوء بكلمة (إيا))) (حسن : ١ / ١٩٣)
ثانيا : اسم الموصول
وهو((قسمان :-أسمي ، صرفي ، الاسمي ، اسم غامض مبهم يحتاج دائماً في تعيين مدلوله ، وإيضاح المراد منه إلى شيئين بعده ، إما الجملة و أما شبهها وكلاهما يسمى (صلة الموصول) ، ولا بدّ في الجملة من ضمير يعود على أسم الموصول أو يغني عن الضمير طبقاً للبيان الخاص بالجملة . وهذه الصلة هي التي تفيد الموصول الإسمي التعريف))(المصدر السابق : ١/ ٢٨٢-٢٨٤)
ألفاظ الموصول الاسمي
((ألفاظه قسمان : مختص ، عام ويسمى العام (مشتركاً) ، فالمختصّ ماكان نصاً في الدلالة على بعض ، مقصوراً عليه وحده فللنوع المفرد المذكر الفاظ خاصة به ولنوع المفردة المذكرة الفاظ خاصة بها ، وكذلك للمثنى بنوعيه))(المصدر السابق : ١ / ٢٨٤).

الموصول الاسمي المختص :

[الذي] ((وهو لفظ يختص بالمفرد المذكر سواء أكان عاقلاً ، ام غير عاقل ... وكلمة (الذي) مبنية على السكون دائماً في كل احوالها، غير أنّها تكون في محل رفع ، أو نصب أو جر على حسب موقعها من الجملة)) (المصدر السابق : ١ / ٢٨٥).
قال تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ) البقرة / ٢٥٥٥ ، الذي – اسم موصول مبني على السكون في محل رفع بدل (ياقوت: ١ / ٤٥٩)
قال تعالى : (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) (البقرة / ٢٥٧) ، ((الذين – للجمع المذكر العاقل والمشهور أنّ كلمة الذين لا تتغير حالتها رفعاً ، ونصباً ، وجراً ؛ لأنّها اسم مبني على الفتح دائماً في محل رفع أو نصب أو جر على حسب موقعها من الجملة)) (حسن : ١ / ٢٨٧) ، وقد جاءت في الآية أعلاه ((الذين- اسم موصول مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه)) (ياقوت : ١/ ٤٦٢)
قال تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ) البقرة / ٢٥٧ ، ((الذين – أسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ أول)) (المصدر السابق : ١/ ٤٦٣)
((قوله تعالى (والذين كفروا) : مبتدأ ، (أولياؤهم) مبتدأ ثان (الطاغوت) خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول)) (العكبري : ١ / ٢٠٦)

الموصول الاسمي العام

(((ما) وتستعمل لغير العاقل مفرداً ومثنى وجمعاً ، مذكراً ومؤنثاً)) (الراجحي ،۱۹۹۹ : ٥٧)

قال تعالى : (له ما في السموات وما في الأرض) البقرة / ٢٥٥ (([ما] أسم موصول بمعنى (الذي) مبني على السكون في محل نصب مفعول به ...، [ما] سم موصول بمعنى (الذي) مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر)) (ياقوت : ٤٨٥/١) و (((ما) أسم موصول بمعنى (الذي) في محل رفع ، وهي معطوفة على (ما) الأولى))(المصدر السابق : ١/ ٤٥٨).

قال تعالى : (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) (البقرة / ٢٥٥).

(([ما] أسم موصول بمعنى (الذي) مبني على السكون في محل نصب مفعول به..،(ما) اسم موصول بمعنى (الذي) مبني على السكون في محل نصب معطوف على (ما) الأولى)) (المصدر السابق : ١/ ٤٥٩)

ثالثا : اسم الإشارة

تعريفه : ((هو اسم يعين مدلوله تعييناً مقروناً بإشارة حسية إليه والغالب أن يكون المشار اليه (وهو المدلول) شيئاً محسوساً ... وقد يكون شيئاً معنوياً)) (حسن : ١ / ٢٦٧-٢٦٨)

أسماء الإشارة الواردة في آية الكرسي :

(((ذا) وهو يشار به للمفرد المذكر غالباً ومطلقاً أي عاقلاً وغير عاقل .

(أولاء) وهو ما يشار إليه للجمع مطلقاً (مذكراً و مؤنثاً عاقلاً وغير عاقل)) (المصدر السابق : ١ / ٢٧٠)كما في النصوص الآتية :

قال تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ) (البقرة / ٢٥٥) .

(([ذا] أسم إشارة مبني على السكون في محل رفع خبر))(ياقوت : ١ / ٤٥٩)

قال تعالى : (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ) (البقرة / ٢٥٧)

(([أولاء] اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ والكاف حرف خطاب)) (المصدر السابق : ١ / ٤٦٣)

إنّ آية الكرسي من الآيات العظيمة وهي سيدة القرآن الكريم ، وتحتوي آية الكرسي على أساليب كالاستفهام والاستثناء والشرط .

جاءت مكتنزة بحروف العطف ، تحتوي على جمل استفهامية وفعلية ، من الظواهر الأسلوبية التي فيها تعدد الخبر وتقديم الخبر على المبتدأ .

الاعجاز الصرفي

أولا : فائدة المبالغة في الصيغ الصرفية الآتية :

١-التعبير بصيغة (فيعول) للمبالغة في الوصف وذلك في قوله تعالى (الحي القيوم) .

٢-التعبير بصيغة فعيل للمبالغة في الوصف وذلك في قوله تعالى (وهو العلي العظيم) (الدبل : ٣٤٢).

٢-التعبير بصيغة فعيل للمبالغة في الوصف من قوله تعالى (سميع عليم) (المصدر السابق : ٣٤٢) .

ثانيا : الدلالة المعجمية لبعض المفردات :

١-مفردتي (الحيّ) و القيوم كما (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) (البقرة / ٢٥٥) ، قيل إنّ ((عين الحيّ ولا مه ياءان وله موضع يشبع القول فيه)) (العكبري : ١ / ٢٠٣)، وجاء عن دلالة القيوم أن ((القيوم : أصله قيووم على وزن فيعول ، إلا أن الياء والواو إذا اجتمعتا وأولاهما ساكنة ، قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء قياساً مطرداً ، والقيام أصله قوام على وزن فيعال)) (الطبرسي ، ٢٠٠٥: ٢ / ١٥٧) .

وكذلك جاء عند العكبري أيضاً((القيوم : فيعول ، من قام يقوم ، فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمتا ولا يجوز أن يكون فعولا من هذا ، لأنه لو كان كذلك لكان قووما بالواو ؛ لأنّ العين المضاعفة أبدا من جنس العين الأصلية مثل : سبوح وقدوس ، ومثل : ضرّاب وقتّال ، فالزائد من جنس العين فلماء جاءت الياء دلّ أنه فيعول))(العكبري : ١ / ٢٠٣).

الآن بالمعنى اللغوي من هو القيم ؟ القيم هو السيد، القيم هو المدير، قيم المكتبة أمينها وسيدها ومن بيده أمرها، القيوم مبالغة من القائم بالأمر هو من أسماء الله تعالى، ورد بصيغة المبالغة على وزن (فيعول) من قام، يقوم بمعنى يدوم، والقيوم : الدائم ، إنّ القيوم مبالغة من القيام ، وكمال المبالغة إنّما عند الاستغناء به عن كل ما سواه ، وافتقار كلّ ما سواه إليه؛ فثبت بهذا البرهان أنه سبحانه هو (القيوم) الحق بالنسبة إلى كل الموجودات .

تعدد القراءة لمفردة (القيّوم) (المصدر السابق : ١ / ٢٠٣) .

١-يقرأ القيّ على فيعل مثل سيّد وميّت .

٢-يقرأ القيام على فيعال مثل بيطار .

٣-قريء في الشاذ القائم مثل قوله (قائماً بالقسط)(آل عمران / ١٨)

٢-مفردة (سنة)كون ((أصل السنة وَسْنَة ، والفعل منه وَسَن يَسِن مثل وعد يعد ، فلما حذفت الواو في الفعل حذفت في المصدر)) (العكبري : ١ / ٢٠٣) .

٢-مفردتي العلي و العظيم في قوله تعالى (وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) ، فلدلالة (((العليّ) : فعيل ، وأصله عليو ؛ لأنّه من علا يعلو)) (المصدر السابق : ١ / ٢٠٥) ، وأيضاً(العظيم) على وزن (فعيل) .

٣-مفردة الطاغوت في الموضعين : الأول (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ) والثاني (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ)((و (الطاغوت) يذكر ويؤنث ويستعمل بلفظ واحد في الجمع والتوحيد والتذكير والتأنيث ومنه قوله (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها) (الزمر / ١٧) ، وأصله طغيوت ؛ لأنّه من طغيت تطغى ، ويجوز أن يكون من الواو ؛ لأنّه يقال فيه : يطغو أيضاً والياء أكثر ، وعليه جاء الطغيان ثم قدمت اللام فجعلت قبل الغين فصار طيغوتا أو طوغوتا فلما تحرك الحرف وانفتح ما قبله قلب ألفا ، فوزنه الآن فلعوت وهو مصدر في الأصل مثل الملكوت والرهبوت))(المصدر السابق : ١ : ٢٠٥) .

٤-مفردة (الوثقى) كما في قوله تعالى : (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) تأنيث الأوثق والوثقى قريبة من الموثق (الأصفهاني : ٨٥٣) (مثل الوسطى والأوسط وجمعه الوثق مثل الصغر والكبر وأما الوُثُق بضمتين فجمع وثيق))(العكبري : ١ / ٢٠٦) .

٥-مفردة (الكرسي) كون ((الكرسي : فعليّ من الكرس وهو الجمع والفصيح منه ضم الكاف ويجوز كسرها للإتباع)) (المصدر السابق : ١ / ٢٠٤) .

الاعجاز الصوتي

١-الادغام في قوله تعالى (قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) وهو رأي ((الجمهور على إدغام الدال في التاء ؛ لأنّها من مخرجها وتحويل الدال الى التاء أولى ، لأنّ الدال شديدة والتاء مهموسة والمهموس أخف)) وتسمى بالأصوات الأسنانية اللثوية التي تشترك في تكوينها الاسنان واللثة من طرف اللسان(الزيدي ، ٢٠٠٤: ٢٨٢)

٢-مراعاة الفاصلة (السجع) في حرف الروي (الميم) في كلمتي (العظيم) و(سميع) (.....وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) ..... وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦)) .

وكذلك رعاية الفاصلة في حرف الروي (النون) في كلمتي (خالدون) مع ما قبلها مع رعاية الفاصلة بتنوعها مع ما قبلها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤)) البقرة / ٢٥٤ ، فقد تناظر مع حرف الروي (النون) في كلمة (الظالمون) في الآية التي تسبق آية الكرسي فالإيقاع والتلاؤم مع الموضوع يشكل ملمحاً جمالياً في أداء الفاصلة لوظيفتها .

وهذا الايقاع المنسجم بالصوت جاء بين حرفين هما (النون) و (الميم) كلاهما من مخرج واحد تسمى بالأصوات اللثوية وهي التي يشترك في تكوينها طرف اللسان واللثة (المصدر السابق ، : ٤٨٧) ، علماً أنّ((النظم الصوتي في القرآن تنطوي على دلالتين هامتين : الدلالة الاولى دلاة صوتية تتمثل في الايقاع والرنين الصوتي المحكوم بنسق الآية والسياق العام والدلالة الثانية : دلالة معنوية تحمل تمام الفكرة في الآية)) (عبد العال ، ٢٠٠٦ م : ٢٣٤).

الاعجاز البلاغي

أولا : المعاني

الجمل الخبرية المؤكدة

تأكيد الخبر بأسمية الجملة ونفي الإلوهية عمن سوى الله تعالى (الدبل ٢٠١٠: ٢٣٩) .

قوله تعالى ((لا تأخذه سنة ولا نوم)) فيه التنصيص على شمول نفي السنة والنوم وذلك بتوسيط كلمة (لا) (المصدر السابق : ٣٤٠) .

فيه توكيد الخبر باسمية الجملة والصلة وتقديم ما حقه التأخير وذلك من قوله تعالى (له ما في السماوات وما في الارض) (المصدر السابق : ٣٤٠) ، المراد بهذه الخبر تقرير قيوميته سبحانه " المصدر السابق :٣٤٠ " ، (لا إكراه في الدين) جملة مستأنفة لبيان تفرده سبحانه بكل شيء يوحي بالأيمان ويدلّ عليه " المصدر السابق : ٣٤٢ " ، ((وقيل : هو أخبار في معنى النهي ، أي لا تتكرهوا في الدين)) (الزمخشري ، ٢٠٠٦: ١ / ٢٣٢) ، قوله تعالى : (قد تبين الرشد من الغي) استئناف تعليلي لتقرير المعنى (الدبل : ٣٤٣) ، ((قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل الواضحة)) (المصدر السابق : ٢٣٢) .

تأكيد الخبر بأسمية الجملة في قوله تعالى (والله سميع عليم) (المصدر السابق : ٣٤٣) .

بلاغة الحذف :

١-في قوله تعالى ((الحي القيوم)) مجاز بالحذف إذ التقدير هو الحي القيوم (العكبري : ١ / ٢٠٣) ، و(الدبل : ٣٤٠)

٢-في الآية الكريمة ايجاز الايجاز حيث اشتملت على ذكر سبعة عشر موضعاً فيها اسم الله تعالى ظاهرا أو مستكناً وذلك على النحو الآتي : (١-الله ٢-هو٣-الحي٤-القيوم ٥-ضمير لا تأخذه ٦-ضمير له٧-ضمير عنده ٨-ضمير بإذنه٩-ضمير يعلم ١٠-ضمير علمه ١١-ضمير شاء ١٢-ضمير كرسيه ١٣-ضمير ولا يؤده ١٤-ضمير وهو -١٥-العلي ١٦- العظيم ١٧-الضمير المستكن الذي اشتمل عليه المصدر وهو قوله تعالى (حفظهما) فإن لفظة (حفظهما)

مصدر مضاف إلى المفعول وهو الضمير البارز ولا بد له من فاعل وهو (الله) ويظهر عند فك المصدر إذ يقال : ولا يؤده أن يحفها هو)(درويش : ١ / ٣٨٦)، (الدبل : ٣٤٠-٣٤١) .

تعريف المسند لأهمية منها :

١-تعريف المسنـــد بالعلمية كما في لفظ الجلالة (الله) في قوله تعالى (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) لإدخال الروعة وتربية المهابة (الدبل ، : ٣٤٢) ، ((فلفظ الجلالة (الله) علم متفرد به لا يشترك معه أحد في هذه العلمية مما يدل على الإجلال والعظمة)) (جمعة ، ٢٠٠٢: ١٢٤) ، وكذلك تعريف المسند بالعلمية لفظ الجلالة (الله) من قوله تعالى (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) لإدخال وتربية المهابة .

٢-تعريف المسند باسم الاشارة من قوله تعالى (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ) لتمييزه باسم يخصه ولبيان التشبه به ،((فهو يعبر باسم الاشارة عن صورة المعاني السابقة كأنها مرئية بالعين فيعظم شأن صاحبها ، على سبيل التعجب مثبتاً إياها في ذهن السامع)) (المصدر السابق : ١٢٨).

٣-التعريف بالضمير كما في قوله تعالى (وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) ؛ لإفادة قصره على المسند إليه (عتيق : ١٥٣)

بلاغة التقديم :

١-إنّ بلاغة علو المرتبة في التقديم : كما في حال الترقي من الأدنى إلى الأعلى في قوله تعالى (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ) اذ قدم السـنة على النوم كون الانسان يمر بمرحلتين الأولى هي النعاس ثم النوم .

٢-تقديم ما حقه التأخير كما تقديم الخبر على المبتدأ كما في قوله تعالى (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) فالغاية هنا إفادة القصر أي قصر المسند إليه على المسند المقدم (فيود ٢٠٠٤ : ١٥٧)

٣-تقديم ما حقه التأخير للجار والمجرور مراعاة الفاصلة القرآنية كما في قوله تعالى (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧)) (البقرة / ٢٥٥-٢٥٧).

أسلوب الاستفهام

جاء الاستفهام في قوله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده إِلَّا بِإِذْنِهِ ؟) للبيان والتقرير" الدبل ، : ٣٤٠ " ، وقد أشير إليه فيراد به ((بيان لملكوته وكبريائه ،)) (الزمخشري ،٢٠٠٦ : ١ / ٢٣٠) ((فالتقرير هو الاثبات مع الوضوح وكذلك الاثبات مع التسليم لأنه يقرر فكرة من الافكار يحمل المخاطب على الإقرار بها ، وبمعنى آخر السؤال نفسه هو جواب ثابت)) (جمعة ، ٢٠٠٢: ١٤٢) ، ولهذا جاء سياق اداة الاستفهام المركبة في سياق الاستثناء المفرغ الذي يفيد الحصر بوجود أداة الاستثناء الملغاة .

أسلوب الوصل

جاء الوصل بالواو بين جملة (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) ، وجملة (ولا يحيطون بشيء من علمه) لكمال الاتصال حيث اتحدت الجملتان في الخبرية (الدبل : ٣٤٠) ؛ ((لأنّ الواو هي الأداة التي تخفى الحاجة إليها ، ويحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم ، ودقة في الإدراك إذ لا تفيد إلا مجرد الربط وتشريك ما بعدها لم قبلها بخلاف العطف بغيرها)) (الهاشمي : ١٥٨) ، كذلك العطف والوصل بين الجمل الخبرية (الدبل : ٣٤٠) ؛ لاتحادها في الخبر .

كما في قوله تعالى : (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا) ، وأيضاً في قوله تعالى : (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ) ، وهو هنا واجب كون الجملتان مشتركين في الحكم الاعرابي (عتيق : ١٦٧) .

ب-الأداء البياني

التصوير الاستعاري :

وهو التصوير المبني على أساس تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة(السكاكي ،١٩٩٠ : ٢٠٣) ؛ لأنّ الاستعارة ((هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي للكلمة والمعنى الذي نقلت إليه الكلمة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الاصلي)) (حسين ، ٢٠١٠ : ١٧١) ، وقد جاء عن بلاغتها اذ ذكر الرماني ((أنّ الاستعارة الحسنة هي التي توجب بلاغة بيان لا تنوب منابه الحقيقية ، وذلك أنه لوكان تقوم مقامه الحقيقة كانت أولى به ، ولم تجز الاستعارة ، وكل استعارة لا بد لها من حقيقة ، وأصل الدلالة على المعنى))(الرماني : ٧٩) ، وتوجد مواضع تشير الى الصورة الاستعارية في آية الكرسي ، وهي :

١-يرى أحد الباحثين أن في قوله تعالى (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) استعارة تصريحية (الدبل : ٣٤١) ، ويرى البعض أنّ الكلام جرى على حقيقته على الوجه والكيفية التي تليق بجلال الله وعظمته (المصدر السابق : ٣٤١) ، وقد جاء في تفسير الكشاف حول ((قوله (وسع كرسيه) أربعة أوجه :

أحدها : أنّ كرسيه لم يضق عن السموات والأرض لبسطته وسعته ، وما هو إلا تصوير لعظمته وتخييل فقط ، ولا كرسي ثمة ولا قعود ، ولا قاعد كقوله : (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه)(الزمر / ٦٧) ، من غير تصور قبضة وطي ويمين ، وإنما هو تخييل لعظمة شأنه وتمثيل حسي ، ألا ترى إلى قوله (وما قدروا الله حق قدره) .

والثاني : وسع علمه وسمي العلم كرسياً تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم .

والثالثة : وسع ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك .

والرابع ما روي : أنه خلق كرسياً هو بين يدي العرش دونه السموات والارض وهو إلى العرش كأصغر شيء وعن الحسن : الكرسي هو العرش)) (الزمخشري ،٢٠٠٦ : ١ / ٢٣٠)

٢-في قوله تعالى (فقد استمسك بالعروة الوثقى) استعارة تصريحية تمثيلية (الدبل : ٣٤٢) ، فالوثقى ((من الحبل الوثيق المحكم ، المأمون انفصالها ، أي انقطاعها ، وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر ، والاستدلال بالمشاهد المحسوس ، حتى يتصوره السامع كأنه ينظر إليه بعينه ، فيحكم اعتقاده والتيقن به)) (الزمخشري ، ٢٠٠٦ : ١ / ٢٣٢).

٣-الاستعارة " الدبل ، : ٣٤٤ " في قوله تعالى (الظلمات) ، وفي قوله (النور) كما ((في كلمتي (الظلمات والنور) قصد بالأولى (الضلال) وبالثانية (الهدى والإيمان) ، فقد استعير (الظلمات) للضلالة ، لعلاقة المشابهة بينهما في عدم اهتداء صاحبهما .

كذلك استعير (النور) للهدى والايمان ، لعلاقة المشابهة بينهما في الهداية ، والقرينة التي تمنع إرادة المعنى الحقيقي في كلال المجازيين قرينة حالية تفهم من سيلق الكلام ، ولما كان المشبه به مصرحاً به في المجاز سمي (استعارة تصريحية))) (الأيوبي ، و ديب : ٢٧٦).

((فباستخدام الاستعارة رصدت علاقات التضاد بين الكفر للذي شبه بالظلمات التي يتسكع فيها الخابط ويضل القاصد ، والايمان الذي شبه بالنور الذي يؤمه الجائر ويهتدي به الحائر ، فعاقبة الايمان مضيئة بالنعيم والثواب وعاقبة الكفر مظلمة بالجحيم والعذاب)) (الحسيني ، ١٤٢٩: ٦٤١)

ج-الزخرفة البديعية

في الآية الكريمة أكثر من موضع لفرادة الكلمة في الاستعمال اللغوي والسياق القرآني :

أولا : الفرادة في اختيار اللفظ ودقة النظم .

((اشتملت هذه الآية الكريمة على نسق معين من التصوير والابداع للمعاني الحسنة والمعنوية ، وذلك لإحاطتها بدقة النظم في اللفظة المفردة والجملة والتركيب)) (الدبل ، : ٣٤٠) ، وقد أشار الزمخشري متحدثاً عن ترتيب الجمل بقوله ((ما منها جملة إلا وهي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين ، فلو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب : بين العصا ولحائها ، فالأولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمناً عليه غير ساه عنه ، والثانية لكونه مالكاً لما يدبره ، والثالثة لكبرياء شأنه ، والرابعة لإحاطته بأحوال الخلق ، وعلمه بالمرتضى منهم المستوجب للشفاعة ، وغير المرتضى ، والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها ، أو لجلاله وعظم قدره)) (الزمخشري ، ٢٠٠٦ : ٢ / ٢٣١).

ثانياً : الطباق

اجتمع أكثر من موضع في دلالته على الثنائيات الضدية لما فيها من ثراء في المعنى وفيه شيء من التناسب كون الطباق هو جمع بين الشيء وضده وتلك المواضع تسمى بطباق الايجاب وهو الذي يكون بلفظين من نوع واحد (الطوانسي ، ٢٠٠٨ : ٢٠١).

فالطباق بين (السموات) و (الأرض) وطباق (ما بين أيديهم) و (ما خلفهم) (الدبل ، : ٣٤١) و طباق (الرشد) و (الغي) (المصدر السابق : ٣٤٢) ، وطباق (يكفر) و (يؤمن) (المصدر السابق : ٣٤٢) ، وطباق (آمنوا) و(كفروا) (المصدر السابق : ٣٤٤) و طباق بين (الظلمات) و(النور) (المصدر السابق : ٣٤٤).

ثالثا : الجناس

ومنه الجناس الاشتقاقي تشابه اللفظين وتجانسهما ويسمى بتجنيس التصريف والاشتقاق بمعنى يتوافق اللفظان في الحروف الأصل مع الترتيب والاتفاق في أصل المعنى (الطوانسي ، : ٨٧) منه الجناس الناقص بين (بشيء – وشاء)(الدبل ، : ٣٤١) ، على الرغم من أنّ الجناس والتجانس تعتمد التماثل السطحي (عبد المطلب ، ١٩٩٧ : ٣٧٢).

سادسا : التقسيم مع بيان لما قبله كما في قوله تعالى : قوله تعالى (يخرجهم من الظلمات إلى النور) بيان لما قبله ، وكذلك قوله تعالى (يخرجونهم من النور إلى الظلمات) بيان لما قبله ،

((أي الله ناصر المؤمنين وحافظهم ومتولي أمورهم ، يخرجهم من ظلمات الكفر والضلالة إلى نور الايمان والهداية ، وأما الكافرون فأولياؤهم الشياطين يخرجونهم من نور الإيمان إلى ظلمات الشك والضلال ، فباستخدام الاستعارة رصدت علاقات التضاد بين الكفر للذي شبه بالظلمات التي يتسكع فيها الخابط ويضل القاصد ، والإيمان الذي شبه بالنور الذي يؤمه الجائر ويهتدي به الحائر ، فعاقبة الإيمان مضيئة بالنعيم والثواب وعاقبة الكفر مظلمة بالجحيم والعذاب ، وفي الإتيان بالظلمات جمعاً وأفراد النور سر بلاغي عجيب هو انطواؤه على الإشارة إلى وحدة الحق وتعدد أنواع الضلالات ، فطريق الحق واضح المعالم ، أما طريق الضلال ، فهو ملتبس على من يسلكه ، فالآية مشحونة بالألوان البلاغية التي تضفي جمالاً وامتناعا وطرافة على النص تألقت بفن التقسيم البديع المستوفي جميع أقسام معانيه)) (الحسيني ، ١٤٢٩ : ٦٤١).

سابعاً : نفي الشيء بإيجابه في الآية الكريمة نفي الشيء بإيجابه من قوله تعالى (يخرجونهم من النور إلى الظلمات) إذ لا نور للكفار أصلاً (الدبل : ٣٤٤)، فالنور في الأصلاب ؛ لأنّ الطفل يخرج صفحة بيضاء وتلوث بعد ذلك بالمعاصي والذنوب ، وهو وصف بياني لما فيه من استعارة النور لصفاء الانسان واستعارة الظلمات لتلوث الانسان من باب الاستعارة التصريحية .

خلاصة البحث
أسفر البحث عن دراسة لغوية وبلاغية لآية الكرسي وأشار إلى عدة نتائج :
الصياغة اللغوية لآية الكرسي مبنى ومعنى على مستويات لغوية منها النحوية والصرفية والصوتية .
أشار البحث إلى اعراب جزئيات المفردات بحسب القواعد النحوية .
أشار البحث إلى أوجه الاعرابية للمواضع التي فيها أكثر من وجه .
أشار البحث إلى المستوى الصرفي ووضح بعض المفردات وبيان فائدتها اللغوية والبيانية .
أشار البحث إلى المستوى الصوتي مستعرضا أهم مواضع التشكيل الصوتي في جانب الادغام والفاصلة القرآنية .
أشار البحث الى الأداء البلاغي بمستوياته الثلاثة على مستوى المعاني والبياني والبديعي .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
-الإبراهيم ، محمد الطيب ،١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٩م ، إعراب القرآن الكريم الميسر ، دار النفائس ، بيروت ، ط٤ .
-الإصفهاني ، الراغب ، ١٤٢٣هـ ، مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، مطبعة سليمانزاده ، منشورات طليعة لنور ، قم ، ط٢ .
-الأيوبي ، و ديب ، د . ياسين ، ود . محيي الدين ، (د . ت) ، البلاغة العربية وأساليب الكتابة ، مطبعة -خليفة ، مكتبة السائح ، مصر .
-جمعة ، د . حسين ، ٢٠٠٢ م ، في جمالية الكلمة دراسة جمالية بلاغية نقدية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق .
-جمعة ، د . حسين ٢٠٠٥م ، جمالية الخبر والإنشاء - دراسة جمالية بلاغية نقدية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،.
-حسن ، عباس ، (د . ت ،النحو الوافي ، دار المصطفى ، ط١ ، ايران .
-حسين ، د . عبد القادر ، ٢٠١٠ م ، القرآن والصورة البيانية ، د . عبد القادر ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، ط١ .
-الحسيني ، السيد جعفر السيد باقر ، أساليب البديع في القرآن ، مؤسسة بوستان كتاب ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ .
الحيدري ، كمال ، ١٤٢٣هـ-٢٠١٢م ، منطق فهم القرآن ، بقلم الدكتور طلال الحسن ، دار المرتضى ، بيروت ، ط٤ .
-الدبل ، د . محمد بن سعد الدبل ، (د . ت) ، دليل البلاغة القرآنية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ، ط٢ ، الرياض .
-الدرويش ، محي الدين ، (د . ت) ، إعراب القرآن الكريم و بيانه ، ذوي القربى ، قم.
-الراجحي ، د . عبده ،١٩٩٩م ، التطبيق النحوي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ط٢ .
-الرماني ، (د . ت) ،النكت في اعجاز القرآن– دار المعارف .
-الزجاج ، ابو اسحاق ابراهيم بن السري (ت ٣١١هـــ) ، ١٤٢٦هـــ- ٢٠٠٥ م ، معاني القرآن الكريم واعرابه ، تحقيق : د . عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث القاهرة .
-الزمخشري ، محمود بن عمر ،١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م ، الكشاف ، ضبط وتوثيق : ابو عبد الله الداني بن منير آل زهوي ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
-الزيدي ، كاصد ياسر ، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م ، فقه اللغة العربية ، ط١ ، جامعة الموصل .
-السامرائي ، فاضل صالح ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م ،الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، منشورات المجمع العراقي ، العراق .
-السبزواري ، السيد عبد الأعلى ، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م ، مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، استشارات دار التوزيع ، مطبعة الشريعة ، ط٢ .
-السكاكي ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي (ت ٦٢٦ هـ) ، ١٤١١هـ- ١٩٩٠ م ،مفتاح العلوم ، مطبعة مصطف البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ٢ .
-الطبرسي ، أبو علي الفضل الحسن ، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥ م ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق : لجنة من العلماء ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ط١ .
-طنطاوي ، محمد سيد ، ١٤٢٤هـ ، معجم أعراب ألفاظ القرآن الكريم ، مراجعة ، محمد فهيم أبو عبيّة ، ط٤ ، مطبعة كيميا ، منشورات ذوي القربى .
-الطواسي ، د . شكري ،٢٠٠٨ م البديع وفنونه مقاربة نسقية بنيوية ، مكتبة الآداب ، القاهرة .
-عبد العال ، محمد قطب عبد العال ، ٢٠٠٦ م ، من جماليات التصوير في القرآن الكريم ، ، الهيئة المصرية للعامة للكتاب ، ط ٢ .
-عبد المطلب ، د . محمد عبد المطلب ، ١٩٩٧ م ، البلاغة العربية وقراءة أخرى ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، ط ٢ .
-عتيق ، د . عبد العزيز ، ، (د . ت) ، علم المعاني ، دار النهضة العربية ، بيروت .
-العكبري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦) (د . ت) ، التبيان في اعراب القرآن، تحقيق : علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
-الغلاييني ، مصطفى ، ١٣٩١هـ ، جامع الدروس العربية ، مراجعة : سالم شمس الدين ، دار الكوخ للطباعة والنشر ، مطبعة شريعت ، ط ٣ ، ـ ، طهران .
-فيود ، د . بسيوني عبد الفتاح ، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤ ،علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، دار المعالم الثقافية ، ط ٢ .
-النحاس ، أبو جعفر محمد بن اسماعيل ، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨ م ، إعراب القرآن ، تحقيق : زهير غازي زاهد ، عالم الكتب للطبع والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٢ .
-الهاشمي ، السيد أحمد ،(د . ت) ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ط ٦ .
-ياقوت ، محمود ، (د . ت) ، إعراب القرآن الكريم ، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع .
-يعقوب ، أميل بديع ، ، ١٩٨٨م موسوعة النحو والصرف والإعراب ، أميل بديع يعقوب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ .